بسم الله الرحمن الرحيم

عجبا لرجل أدى أمانة القلم بدمه

كلمة للأستاذ أحمد فاروق لعلماء وشعب باكستان بعد مقتل الشيخين العالمين نصيب خان وأسلم شيخوبوري رحمهما الله

الحمد لله والصلاة السلام على إمام الأنبياء محمد المصطفى صلى الله عليه وعلى آله وصحبه وسلم, أما بعد:

إلى إخواني الأعزة في باكستان,

السلام عليكم ورحمة الله وبركاته

يقول حبيب الله النبي المصطفى صلى الله عليه وسلم: "ليس منا من لم يجل كبيرنا ويرحم صغيرنا ويعرف لعالمنا حقه" (صحيح وضعيف الجامع الصغير وزياداته)

لقد أكدت الفئة المتسلطة على رقاب أهل باكستان اليوم مرة أخرى أنها ليست منا, وأنه لا علاقة لها بأمتنا ولا بديننا البتة. فلقد قتل هذا النظام الفرنجي نجمين لامعين من علماء الدين الذين أعلى الله تعالى شأنهم في كتابه الكريم, والذين فرض الله علينا أن نسير وفق توجيهاتهم, والذين أوجب المصطفى صلى الله عليه وسلم علينا أداء حقوقهم. أولهما هو العالم المجاهد الشجاع من أرض وزيرستان الشمالية وشيخ الحديث في مدرسة اكوره ختك الشيخ مولانا نصيب خان رحمه الله. حيث اختطفوه خارج مدرسته وألقوا بجسده في الشوارع وعليه آثار العنف والتعذيب. ثم بعد ذلك قتلوا العالم المشهور مفسر القرآن مولانا اسلم شيخوبوري أثناء سفره في كراتشي بالرصاص. تقبل الله هذين العالمين المرموقين في الشهداء, ورفع درجاتهم, وبارك في حبر قلميهما ودمائهما الزكية, وأبدل عن خزينتي العلم والعمل هاتين لأمة الإسلام خيرا. آمين.

أعزتي الكرام وإخواني الأحباء،

ذنب هذين العالمين أنهما كانا يقولان كلمة الحق بدون أن يخافا لومة لائم وهما يستشعران عبء تركة الأنبياء على عاتقيهما, وعظم المسئولية التي تملي عليهما مكانتهما. فما كانا يغيران الفتاوى لأجل المصالح الدنيوية, وعروش الحكام, والسفارات الأجنبية. وكانا يؤيدان المجاهدين علانية وسرا حيث يمرون بأصعب الظروف.

وأتذكر أنه عندما زار بعض إخواننا المجاهدين الشيخ أسلم شيخوبوري رحمه الله حاملين رسالة العبد الفقير فإن الشيخ أبدى منتهى الشفقة والمحبة. ورغم ضيق الوقتعنده إلا أنه عندما علم عن أحوال المجاهدين رد على رسالتي

باختصار وانتقد دور وسائل الإعلام السلبي تجاه المجاهدين التي شوهت صورتهم ليس أمام عامة الناس فقط بل أمام خاصتهم أيضا. رفع الله درجاته ورضي عنه وأرضاه.

أما جرأة وشجاعة شيخ الحديث نصيب خان رحمه الله فإنما تذكرنا اليوم بعلماء السلف. وكثير من المجاهدين الذين يقاتلون في أفغانستان والقبائل وبعض أهم قادتهم هم ممن تتلمذوا مباشرة على يد الشيخ. كان المجاهدين كلهم يقدرونه ويحترمونه من صميم قلوبهم لأجل محبته للمجاهدين ومساندته وتأييده العلني لحركتهم في أفغانستان وباكستان. فكان رحمه الله ينتقد في دروسه وخطبه النظام الفرنجي الرائج في باكستان, ويشعل في قلوب سامعيه وتلامذته جذوة تطبيق الشريعة والجهاد والقتال لأجله. رضي الله عنه, وعظم أجر ذويه وألهمهم الصبر والسلوان, وأبدل مجاهدي الإسلام عنه خيرا. آمين.

أيهاالعلماء الكرام والأساتذة الأفاضل،

أرض شبة القارة أرض إسلامية خصبةأنجبت نوابغ وجهابذة في التفسير والحديث والفقه ومختلف العلوم التي أشرقتبأنوار مؤلفاتهم بقاع العالم الإسلامي كلها. وظلت راية الإسلام ترفرف على ربوع هذه البلاد لقرون. وظل العلماء يتولون مهام الإفتاء والقضاء معززين مكرمين. وظل سلاطين دهلي متقيدين بفتاوى العلماء, وكان القرآن والسنة يحكمان المجتمع عموما. ثم بدأ كفرة أوروبا يبسطون سيطرتهم على هذه الأرض رويدا رويدا. واستفادوا من الضعف الداخلي, وهوى الدنيا, والتغافل عن الشريعة الذي أصاب المسلمين. وأحكموا سيطرتهم على سلطنة الهند الإسلامية العظيمة بمكرهم ودهائهم. فوقفت أمامهم عائلة المحدث شاه ولي الله الدهلوي رحمه الله بالمرصاد وواجهت الانحطاط في ميادين العلم والعمل. وأفتى ابنه المحدث شاه عبد العزيز الدهلوي بأن الهند أصبحت دار حرب بسبب زوال أحكام الشريعة من على أكثر مناطقها. وأنه لا مفر من الجهاد لتطبيق الشريعة. وبذلك أرسى القواعد العلمية لحركة السيد أحمد الشهيد وشاه إسماعيل الشهيد رحمهما الله الجهادية المباركة. هذه الحركة التي بدأت عام 1825 م تقريباً واستمرت حتى إنشاء باكستان, وحتى حين قيام دولة باكستان كان المجاهدون متأهبين في ثغور جبال وزيرستان وغيرها من المناطق القبلية, وما كانوا يريدون إلا إعلاء حكم الإسلام وسيادة علماء الحق لا على أرض باكستان وحدها بل على جميع مناطق الهند.

وبعد أفول جهاد الحرية عام 1857 م زالت الرئاسة الرسمية للمسلمين من أكثر مناطق الهند. وبدل الإنكليز فتوحات جهاد الحرية عام 1857 بالتعاون مع أرذل وأشقى وأحقر فئات الهند إلى هزيمة بثت الحياة من جديد في جسد حكومة الإنكليز الميت مرة أخرى. هذا كان المنعطف التاريخي الذي انتقلت فيه سيادة الهند من أيدي العلماء الكرام وصالحي وأشراف المجتمع إلى أذيال الفرنجة من الفئات المعادية للإسلام التي باعت ضمائرها وجرت وراء مصالحها. تلك الفئات التي أشربت في قلوبها حب المال وكراهية الدين وأهله.

علمائنا الكرام وأساتذتي الأفاضل،

قد مضى اليوم على فتوى شاه عبد العزيز الدهلوي رحمه الله التاريخية زهاء قرنين.. ولكن ما زالت فتواه تنادينا بأعلى صوتها إلى العمل. فلم تطبق الشريعة إلى يومنا هذا وما زالت أذيال الإفرنج تسوسنا وتحكمنا بقوانينهم.

ومر قرن ونصف كذلك على منعطف 1857 م ولكن السيادة التي سلبت من أيدي علماء وأشراف الهند ما زالت في يد عملاء الإفرنج وخريجي جامعة علي غر الموالية لهم.

فقتل الشيخ أسلم شيخوبوري والشيخ نصيب خان نتيجة ذلك الحقد والتحقير الذي ملأ صدور الجنرالات والعائلات السياسية وزعماء البيروقراطية المتخرجة من هذه الجامعات والتي ارتضعت من حليب الإفرنج جيلاً بعد جيل. الأيدي الرذيلة التي تدير هذا النظام هي بقايا تلك الفئات الوقحة التي علقت جثث آلاف العلماء في شوارع دهلي بعدما قمعت أياديهم النجسة حركة 1857. الفئة الغادرة التي تسير هذا النظام تعلم جيدا أن العلماء الكرام هم القادة الحقيقيون لهذا المجتمع وأنها لو سمحت لهم برفع رؤوسهم قليلا فإن هذا سيهدد نظام الإفرنج. ولذا نرى أن أعداد العلماء الذين قتلوا في الأعوام الأخيرة في باكستان ما قتلوا في أي بلد آخر للمسلمين. فالمسئول عن القتل الوحشي للشيخ يوسف لدهيانوي, والشيخ عبد الله غازي, والمفتي نظام الدين شامزي, والمفتي جميل الرحمن, والشيخ أعظم طارق, والشيخ عبد الرشيد غازي, والشيخ مقصود أحمد, والشيخ ولي الله كابلغرامي, والشيخ محمد عالم, والشيخ أمين اوركزي, والشيخ علي شير حيدري, والشيخ محمد عارف, والشيخ معراج الدين مسعودي, والمفتي سعيد أحمد جلالبوري.... وغيرهم من عشرات العلماء هو هذا النظام الحائل بين تطبيق الشريعة في هذا البلد.

أحبائي أهل باكستان،

لله, فكروا للحظة من هؤلاء الناس الذي رخصت دمائهم هكذا؟ أليسوا أولئك الذين يقول عنهم نبينا الحبيب أنهم ورثة الأنبياء, الذين بين الله شرفهم في كتابه العزيز, الذين وجودهم ضمان لحفاظ ديننا والذين إذا ماتوا ارتفع الدين عن الأرض.. فهل أصبحت دماء هذه الفئة العظيمة وقادة المسلمين الحقيقيين رخيصة هكذا كي نكتفي بإعلان شجب صغير في إحدى زوايا الصحف أو عمل مظاهرة أو أخرى؟ والله هذا ظلم مع هذه الفئة! هذا شأن أخطر وأكبر من هذا! يجب علينا أن نستيقظ ونستفيق! فعندما نجد أجساد علماء أهل السنة في الشوارع والأزقة فلا يبقى وقت للمزيد من الجلوس والتفكير. يجب علينا النهوض وأخذ خطى جدية.

يجب علينا أن ندرك أنه لا يمكن أن يظل العلماء والمدارس الدينية في أمن في ظل نظام غير شرعي. لا يمكن أن تتحرر المدارس الدينية لتقول كلمة الحق والسفارة الأمريكية هي التي تحكم على بلادنا والأمر بيد الحكام والجنرالات الموالين لها. والحرب التي شنها مجاهدو الإسلام اليوم هي لإسقاط هذا النظام الفرنجي وإنهاء سيطرة أمريكا على المنطقة. الحرب التي بدأت عام 1925 ما زالت مستمرة. السيادة التي انتزعت عام 1857 من يد

المسلمين ما زال المجاهدون متأهبين لأجلها ويضحون بدمائهم يوميا لأجل الدفاع عن علمائهم وأساتذتهم الأعزاء, وتسليم السيادة لهم وتطبيق الشريعة وتحكيمها.

واليوم خرجت تلك المعركة من إطارها الإقليمي وارتبطت بحركة أفغانستان الجهادية فأصبح هدف هذه الحركة الأساسي رفع علم الأمارة الإسلامية من كابل إلى البنغال. ثم خرجت الحركة من إطارها القطري لتتصل بالجهاد العالمي وأصبحت جزءا من الصحوة الجهادية المباركة ضد أمريكا وإسرائيل التي وضع لبناتها الأولى الشهيد الشيخ عبد الله عزام رحمه الله ورفع بنيانها الشهيد الشيخ أسامة بن لادن رحمه الله.

والمطلوب أن يقف العلماء الكرام وراء هذه الحركة الجهادية مدركين خطورة الموقف. فقد أصبح العلماء والمدارس الدينية هدفا للمؤامرات الدولية والمحلية. ولا يروق للغرب أبدا أن يرى المدارس الدينية في باكستان تزدهر ويزداد نفوذها. ومؤسسة راند الأمريكية المعنية بالبحوث نصحت الحكومة الأمريكية في تقريرها المنشور عام 2003 باسم "الإسلام الديموقراطي المتحضر" أنه إن كانت تريد أمريكا نشر الإسلام الأمريكي وقلع جذور الإسلام الحقيقي يجب عليها:

" إنهاء هيمنة العلماء المتطرفين والتقليديين لتعيين معنى الإسلام وشرحه وتحديد الاصطلاحات الشرعية حسبما ترغب"

وهذا هو الأسلوب المتبع في المجتمعات الإسلامية لإنهاء سيطرة علماء الحق. ففي حين تروّج النظريات المضللة لرجال باعوا دينهم مثل الغامدي يقتل علماء الحق لكسر شوكتهم وهيمنتهم بالقوة. فلا بد للعماء أن يدركوا خطورة الأمر, ويكشفوا عن هذه المؤامرات, وينصروا أبنائهم المجاهدين بفتاواهم وخطبهم, ويرفعوا صوت تطبيق الشريعة وإحياء الخلافة, ويبينوا دجل هذا النظام الفرنجي, ويفرغوا بدلوهم في سبيل تمهيد الطريق لغلبة الإسلام على هذه المنطقة. وكذلك يجب على طلبة المدارس الدينية أن يدركوا أن عليهم العمل بالعلم الذي يحصلّونه. وأن يبذلوا أرواحهم في سبيل تطبيق ما درسوه من أساتذتهم في أبواب الجهاد والسير, والخروج والارتداد, والإمارة والسياسة.

علمائنا الأحباء وأساتذتنا الأعزة،

أخير أريد أن أوصل إليكم مشاعر قلبي. والله! كل غم يصيبكم هو غمنا. ووقع نبأ استشهاد أي عالم أكبر علينا من نبأ استشهاد أي مجاهد. ورؤية اساتذتنا يقتلون هكذا يجعل قلوبنا تبكي دما وأكبادنا أن تتقطع. أقسم برب العزة أننا نحبكم لأجل الله. ولولا الانشغال بأداء فريضة الجهاد لما كان لدينا شيء أعز من المثول أمامكم وجمع لآلئ العلم من مجالسكم. أنتم مهج قلوبنا, وتيجان رؤوسنا, وقرة أعيننا. ودعائكم لليلة لنا أعز عندنا من الدنيا وما فيها, وكلمة تأييد منكم, وعبارة مشجعة تملأ صدورنا بالثبات والسكينة. وإن شاء الله لن نجد من يحبنا ويخلص لنا مثلكم.. نريدكم أن تمسحوا رؤوسنا بأياديكم المشفقة! وأن تصلحوا أخطائنا! وأن تربطوا جأشنا إن ضعفنا! فأنتم

سندنا الأكبر بعد الله عز وجل! رضي الله عنكم, وحفظكم من مؤامرات كل شرير ومفسد, ودام ظلكم علينا.
آمين

وصلى الله على نبينا محمد وعلى آله وصحبه وسلم